سلسلة رسائل البشير (2)

ذكر ما ورد في الجنة والنار

إعداد

قسم النشر بالدار

ذكر ما ورد
في
الجنة والنار

حقوق الطبع محفوظة
1417 هـ - 1997 م

□ الكتاب : ذكر ما ورد في الجنة والنار .
□ الطبعة : الرابعة .
□ الناشر : دار البشير للثقافة والعلوم .
□ التوزيع : دار البشير - طنطا - أمام كلية التربية النوعية
☎ 356663 - 322404 - فاكس . 228277 - 331800
□ التجهيزات : شركة الندي للتجهيزات الفنية المحلة الكبرى ص.ب 265
□ الإيداع القانوني : 7728 / 89
□ الترقيم الدولي : 3 - 20 - 1540 - 977 I.S.B.N

بسم الله الرحمن الرحيم

بسم الله الرحمن الرحيم

كلمة الناشر

قال تعالى : ﴿ أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَن تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ الْحَقِّ وَلَا يَكُونُوا كَالَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِن قَبْلُ فَطَالَ عَلَيْهِمُ الْأَمَدُ فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ فَاسِقُونَ ﴾ .

أما آن لنا أن نتوب . أما آن لنا أن نتوب ونرجع إلى الله أما آن لنا أن نخضع لشرع الله ، فإذا لم يأن فمتى يأن ؟ فمتى يأن ؟ أيأن بعد الموت حين يهلك كل شيء ؟ ! أم يأن عندما تغلق دوننا أبواب التوبة ، حين يقترب الموت . . حين يقترب

الموت كما حدث مع فرعون ــ لعنه الله ــ قبل أن يموت فقد تاب وآمن وأعلن إسلامه كما زعم قبل موته وقال أنا من المسلمين، فقد قال تعالى مخبراً عن شأن فرعون: ﴿ وَجَاوَزْنَا بِبَنِي إِسْرَائِيلَ الْبَحْرَ فَأَتْبَعَهُمْ فِرْعَوْنُ وَجُنُودُهُ بَغْيًا وَعَدْوًا حَتَّىٰ إِذَا أَدْرَكَهُ الْغَرَقُ قَالَ آمَنتُ أَنَّهُ لا إِلَهَ إِلاَّ الَّذِي آمَنَتْ بِهِ بَنُو إِسْرَائِيلَ وَأَنَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾ .

قد تاب فرعون لكنها توبة مرفوضة . توبة مرفوضة كل الرفض لأنها توبة من غير اختيار ومن إيمان لا ينفع ، توبة مضطر لأن صاحبها عندما شاهد بعينه علامات الموت وخطر عمله وأعماله في حياته تاب مضطراً بعد ما عرف عقابها وجزاءها : ﴿ وَبَدَا لَهُمْ سَيِّئَاتُ مَا كَسَبُوا . . ﴾ الآية .

إنها توبة من غير رضا واختيار فقد قال تعالى : ﴿ إِنَّمَا التَّوْبَةُ عَلَى اللَّهِ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السُّوءَ بِجَهَالَةٍ ثُمَّ يَتُوبُونَ مِن قَرِيبٍ فَأُوْلَئِكَ يَتُوبُ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا وَلَيْسَت

التَّوْبَةُ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ حَتَّىٰ إِذَا حَضَرَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ إِنِّي تُبْتُ الْآنَ وَلَا الَّذِينَ يَمُوتُونَ وَهُمْ كُفَّارٌ أُولَٰئِكَ أَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴾ .

وللتوبة شروط :

الأول : الإقلاع عن المعصية .

الثانى : الندم على ما فعل .

الثالث : العزم على عدم العودة .

الرابع : ردّ الحقوق لأصحابها من مال أو متاع أو نحوها وراجع شروط التوبة من كتاب « رياض الصالحين » .

دار البشير

ما رأيت مثل الجنة

نام طالبها

وما رأيت مثل النار

نام هاربها

بسم الله الرحمن الرحيم

إن الحمد لله ، نحمده ونستعينه ، ونستهديه ونسترضيه ، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا ، إنه من يهد الله فهو المهتد ، ومن يضلل فلن تجد له ولياً مرشداً . ونشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، ونشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله . . . وبعد . .

* صفة جهنم وأهوالها *

تأمل هدانى الله وإياك حال الخلائق ، وقد قاسوا من دواهى القيامة ما قاسوا فبينما هم فى كربها وأهوالها ، وقوفاً ينتظرون حقيقة أنبائها وتشفيع شفعائها ، إذ أحاطت بالمجرمين ظلمات ذات شعب ، وأطلت عليهم نار ذات لهب ، وسمعوا لها زفيراً وجرجرة تفصح عن شدة الغيظ والغضب ، فعند

ذلك أيقن المجرمون بالعطب وجثت الأمم على الركب حتى أشفق البراء ، وخرج المنادى من الزبانية قائلاً : أين فلان ابن فلان المسوّف لنفسه فى الدنيا بطول الأمل ، المضيع عمره فى سوء العمل ؟! فيبادرونه بمقامع من حديد ويستقبلونه بعظائم التهديد ، ويسوقونه إلى العذاب الشديد وينكسونه فى قعر الجحيم ويقولون له : ﴿ ذُقْ إِنَّكَ أَنتَ الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ ﴾ فأسكنوا داراً ضيقة الأرجاء ، مظلمة المسالك مبهمة المهالك . . يخلد فيها الأسير ، ويرقد فيها البعير ، شرابهم فيها الحميم ، ومستقرهم الجحيم ، الزبانية تقمعهم والهاوية تجمعهم ، أمانيهم فيها الهلاك ، وما لهم منها فكاك - قد شدت أقدامهم إلي النواصي - واسودت وجوههم من ظلمة المعاصي - ينادون من أكنافها - ويصيحون في أطرافها ونواصيها : يا مالك . . قد نضجت منا الجلود ، يا مالك . . أخرجنا منها فإنا لا نعود ، فتقول الزبانية هيهات لات حين أمان ، ولا خروج لكم من دار الهوان ، اخسئوا فيها ولا تكلمون - ولو أخرجتم منها لكنتم إلى ما نهيتم عنه تعودون ، فعند ذلك يقنطون وعلى ما فرطوا

فى حق الله يتأسفون ، ولا ينجيهم الندم ، ولا يغنيهم الأسف ، بل يكبون على وجوههم مغلولين ، النار من فوقهم والنار من تحتهم ، والنار عن أيمانهم والنار عن شمائلهم فهم غرقى فى النار ، طعامهم نار وشرابهم نار ولباسهم نار ، ومهادهم نار ، فهم بين مقطعات النيران ، وسرابيل القطرن ، وضرب المقامع ، ونقل السلاسل ، فهم يتجلجلون فى مضايقها ويتحطمون فى دركاتها ويضربون بين غواشيها ، تغلى بهم النار كغلى القدور ، ويهتفون بالويل والعويل ، ومهما دعوا بالثبور صب من فوق رؤوسهم الحميم . يصهر به ما فى بطونهم والجلود ، ولهم مقامع من حديد . تهشم بها جباههم ، فينفجر الصديد من أفواههم وتتقطع من العطش أكبادهم .

* عمق جهنم وشدة حرها *

قد ثبت فى صحيح مسلم عن عتبة بن غزوان أنه قال فى خطبة : « إن الحجر ليلقى من شفير جهنم فيهوى فيها سبعين

عاماً إلى قرارها » ولجهنم سبعة أبواب وفيها سبعة دركات وتظل تنادى ربها وتقول : هل من مزيد حتى تستوفى أهلها . عند ذلك تغلق عليهم ﴿ **عليهم نار مؤصدة فى عمد ممدة** ﴾ أى أن الأعمدة توضع خلف الأبواب حتى لا تنفجر من شدة حرها وغليانها ، وروى البخارى عن إسماعيل بن أبى إدريس عن مالك قال: قال رسول الله ﷺ : «نار بنى آدم التى توقدون جزء من سبعين جزءاً من نار جهنم » قالوا : يا رسول الله إن كانت لكافية ، فقال : « إنها فضلت عليها بتسعة وستين جزءاً » .

وروى الترمذى وابن ماجة عن أبى هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : « أوقد على النار ألف سنة حتى احمرت ، وألف سنة حتى ابيضت ، وألف سنة حتى اسودت ، فهى سوداء مظلمة » ، فانظر إلى هذا السجن الرهيب المملوء بالنار السوداء التى لا يضىء لهبها ولا جمرها ، فلو أن أحداً من الخلائق هددنا بسجن من سجون الدنيا لخفنا ذلك ، فكيف بالخالق سبحانه تسجن جهنم ولا نرتدع ؟

حدثنا البخارى عن النعمان بن بشير قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « إن أهون الناس عذاباً يوم القيامة رجل على أخمص قدميه جمرتان يغلى منهما دماغه كما يغلى المرجل ويغلى القمقم »، وروى عن مسلم عن ابن عباس . . أن رسول الله ﷺ قال : « أهون أهل النار عذاباً أبو طالب ، ينتعل بنعلين يغلى منهما دماغه » .

* طعام أهل النار *

قال الله تعالى : ﴿ **ليس لهم طعام إلا من ضريع * لا يسمن ولا يغنى من جوع** ﴾ حدث عن ابن عباس مرفوعاً : «الضريع شيء يكون فى النار ، يقال : يشبه الشوك ، أمرّ من الصبر وأنتن من الجيفة ، وأشد حراً من النار ، إذا أطعمه صاحبه لا يدخل بطنه ولا يرتفع إلى الفم فيبقى بين ذلك لا يسمن ولا يغنى من جوع » وهذا حديث غريب جداً .

قال الله تعالى : ﴿ **أَذَلِكَ خَيْرٌ نُّزُلاً أَمْ شَجَرَةُ الزَّقُّومِ إِنَّا جَعَلْنَاهَا فِتْنَةً لِّلظَّالِمِينَ إِنَّهَا شَجَرَةٌ تَخْرُجُ فِي أَصْلِ الْجَحِيمِ طَلْعُهَا**

كَأَنَّهُ رُءُوسُ الشَّيَاطِينِ فَإِنَّهُمْ لآكِلُونَ مِنْهَا فَمَالِئُونَ مِنْهَا الْبُطُونَ ثُمَّ إِنَّ لَهُمْ عَلَيْهَا لَشَوْبًا مِّنْ حَمِيمٍ ثُمَّ إِنَّ مَرْجِعَهُمْ لإِلَى الْجَحِيمِ ﴾ وقد شبه حمل شجرة الزقوم برءوس الشياطين لبشاعتها ، ذلك أن الناس يتخيلون رأس الشيطان فى أبشع منظر وأشده تنفيراً للنفوس والعيون ، والشوب هو الخلط أى يمزج بين الزقوم المتناهى فى القذارة والمرارة ، والحميم المتناهى فى اللهب والحرارة . وقال ابن عباس : « لو أن قطرة من الزقوم قطرت فى بحار الدنيا لأفسدت على أهل الدنيا معايشهم ، فكيف من يكون طعامه ذلك » رواه الترمذى ، وقال حسن صحيح .

❊ شراب أهل النار ❊

1ـ ﴿ وَيُسْقَىٰ مِن مَّاءٍ صَدِيدٍ يَتَجَرَّعُهُ وَلا يَكَادُ يُسِيغُهُ ﴾ الصديد قيح ودم يسيل من جراح أهل النار . قال ابن المبارك عن أبى أمامة عن رسول الله ﷺ : « يقرب إليه فيتكرهه فإذا أدنى منه شوى وجهه ووقعت فروة رأسه فيه فإذا شربه قطع

أمعاءه » ، قال الله تعالى : ﴿وَسُقُوا مَاءً حَمِيمًا فَقَطَّعَ أَمْعَاءَهُمْ﴾ ﴿وَإِن يَسْتَغِيثُوا يُغَاثُوا بِمَاءٍ كَالْمُهْلِ يَشْوِي الْوُجُوهَ﴾ . وروى الترمذى عن أبى الدرداء قال : قال رسول الله ﷺ : « يلقى على أهل جهنم الجوع فيعدل ما هم فيه من العذاب فيستغيثون بالطعام فيؤتون بطعام ذى غصة فيذكرون أنهم كانوا يستغيثون فى الدنيا بالشراب فيؤتون بالحميم فى أكواب من نار ، فإذا أدنيت من وجوههم قشرت وجوههم ، فإذا أدخلت بطونهم قطعت بطونهم فيستغيثون عند ذلك فيقال لهم : ﴿أَوَلَمْ تَكُ تَأْتِيكُمْ رُسُلُكُم بِالْبَيِّنَاتِ﴾ فيقولون : بلى ، فيقولون : ﴿فَادْعُوا وَمَا دُعَاءُ الْكَافِرِينَ إِلَّا فِي ضَلَالٍ﴾ فيقول ، ادعوا لنا مالكاً فيقولون : ﴿يَا مَالِكُ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ قَالَ إِنَّكُم مَّاكِثُونَ﴾ الآية . ، فيقولون : ﴿رَبَّنَا غَلَبَتْ عَلَيْنَا شِقْوَتُنَا وَكُنَّا قَوْمًا ضَالِّينَ﴾ ، فيقال : ﴿قَالَ اخْسَئُوا فِيهَا وَلَا تُكَلِّمُونِ﴾ .

* ملابس أهل النار *

يقول الله عز وجل : ﴿هَذَانِ خَصْمَانِ اخْتَصَمُوا فِي رَبِّهِمْ

فالَّذيــن كَفرُوا قُطِّعَتْ لَهُمْ ثِيَابٌ مِّن نَّارٍ يُصَبُّ مِن فَوْقِ رُءُوسِهِمُ الْحَمِيمُ ﴾ ، ويقول تعالى : ﴿ وَتَرَى الْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ مُّقَرَّنِينَ فِي الأَصْفَادِ سَرَابِيلُهُم مِّن قَطِرَانٍ وَتَغْشَىٰ وُجُوهَهُمُ النَّارُ ﴾ أى مقرون بعضهم ببعض أو شيطان الإنس مع قرين شيطان الجن ، والأصفاد هى القيود والسلاسل ، والسرابيل هى القمصان ، وللقطران ثلاثة صفات : يساعد على شدة اشتعال النار ، وذو لون قبيح ، ورائحة كريهة .

❊ أسرة أهل النار ❊

يقول الله تعالى : ﴿ لَهُم مِّن فَوْقِهِمْ ظُلَلٌ مِّنَ النَّارِ وَمِن تَحْتِهِمْ ظُلَلٌ ذَلِكَ يُخَوِّفُ اللَّهُ بِهِ عِبَادَهُ يَا عِبَادِ فَاتَّقُونِ ﴾ ، ويقول تعالى : ﴿ لَهُم مِّن جَهَنَّمَ مِهَادٌ وَمِن فَوْقِهِمْ غَوَاشٍ ﴾ .

❊ بشاعة منظر الكافر فى النار ❊

عن أبى سعيد عن رسول الله ﷺ فى قوله تعالى : ﴿ تَلْفَحُ وُجُوهَهُمُ النَّارُ وَهُمْ فِيهَا كَالِحُونَ ﴾ قال : « تشويه النار

وتتقلص شفته العليا حتى تبلغ وسط رأسه وتتقلص شفته السفلى حتى تضرب صرته » أخرجه الترمذى . وروى ابن المبارك عن ابن مسعود فى نفس الآية : « ألم تر إلى الرأس الشيط بالنار قد بدت أسنانه وقلصت شفته » . وروى عن معاذ ابن أسد رفعه ، قال : « ما بين منكبى الكافر فى النار مسيرة ثلاثة أيام ، للراكب المسرع » . وعن مجاهد قال : قال ابن عباس : « أتدرى ما سعة جهنم ؟ قلت : كلا ، قال : أجل والله ما تدرى ؟ إن بين شحمة أذن أحدهم وبين عاتقه مسيرة سبعين خريفاً يجرى فيها أودية القيح والدم ، قلت له : أنهار؟ قال : لا بل أودية ، أتدرى ما سعة جهنم ؟ قلت : لا ، قال : أجل والله ما تدرى ؟ حدثتنى عائشة أنها سألت رسول الله ﷺ عن قوله تعالى : ﴿وَالأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾ قلت : فأين الناس يومئذ يا رسول الله ؟ قال : « على جسر جهنم » أخرجه الترمذى وصححه ، وقال الحاكم : صحيح الإسناد . وأخرج ابن المبارك عن أبى هريرة رضى الله عنه قال : «ضرس الكافر يوم القيامة أعظم من أحد ، يعظمون لتمتلئ منهم

وليذوقوا العذاب ». وقال الحسن البصرى فى قوله تعالى : ﴿كُلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُمْ بَدَّلْنَاهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا لِيَذُوقُوا الْعَذَابَ﴾ قال : تأكلهم النار كل يوم سبعين ألف مرة كلما أكلتهم قيل لهم عودوا ، فيعودون كما كانوا .

* فصل « ذكر بعض ألوان العذاب » *

عن أبى هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « إن الحميم ليصب على رؤوسهم فينفذ الحميم حتى ينفذ إلى جوفه حتى يمرق من قدميه وهو الصهر ثم يعاد كما كان » أخرجه الترمذى. وثبت فى صحيح البخارى عن أبى هريرة عن رسول الله ﷺ أنه قال: « ما من صاحب كنز لا يؤدى زكاته إلا مثل له يوم القيامة شجاعاً أقرع له زبيبتان يأخذ بلهزمتيه ، فيقول : أنا مالك . . أنا كنزك » واللهزمة عظم ناتئ فى اللحى ،وفى رواية : « يفر منه ، وهو بتبعه ، ويتقى منه فيلقم يده ، ثم يطوقه » وقرأ الآية : ﴿وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَبْخَلُونَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ هُوَ خَيْرًا لَّهُم بَلْ هُوَ شَرٌّ لَّهُمْ

سَيُطَوَّقُونَ مَا بَخِلُوا بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ﴾ ، وقد روى مثله عن ابن مسعود مرفوعاً وروى الترمذى عن كعب الأحبار أنه قال : «إن الله لينظر إلى عبده يوم القيامة وهو غضبان فيقول : خذوه . فيأخذه مائة ألف ملك أو يزيدون ، فيجمعون بين ناصيته وقدميه غضباً لغضب الله فيسحبونه على وجهه إلى النار ، فالنار أشد غضباً منهم بسبعين ضعفاً فيستغيث بشربة ، فيسقى شربة يسقط منها لحمه وعصبه ، فويل من النار » ، وعنه أيضاً : « أتدرون ما غساق ؟ قالوا : لا ، قال : إنه عين فى جهنم تسيل إليها حمة من حية أو عقرب أو غير ذلك يستنقع ، يؤتى بالآدمى فيغمس فيه غمسة واحدة ، فيخرج وقد سقط جلده عن العظام ويعلق جلده ولحمه فى كعبه فيجر لحمه كما يجر الرجل ثوبه » .

* بعض معالم جهنم *

روى الترمذى وابن ماجة عن أبى هريرة رضى الله عنه عن رسول الله ﷺ قال : « استعيذوا بالله من جب الحزن » ،

قالوا : يا رسول الله وما جب الحزن ؟ قال : « واد فى جهنم تستعيذ جهنم منه كل يوم أربعمائة مرة ، أعد للقراء المرائين بأعمالهم وإن من أبغض القراء إلى الله ، الذين يراءون الأمراء الجورة » .

وثبت فى صحيح مسلم عن ابن مسعود مرفوعاً : « يجاء بجهنم يوم القيامة تقاد بسبعين ألف زمام مع كل زمام سبعون ألف ملك يجرونها » . ، عن أبى سعيد الخدرى عن النبى ﷺ قال : « لسرادق النار أربعة جدر ، كتف كل جدار مسيرة أربعين سنة » رواه الترمذى ، وبهذا الإسناد عن النبى ﷺ قال : « لو أن دلواً من غسلين أهريق فى الدنيا لأنتن أهل الدنيا » أخرجه الترمذى .

❁ عذاب أهل النار المعنوى ❁

ثم نفكر الآن فى بكاء أهل النار وشهيقهم ، ودعائهم بالويل والثبور ، فإن ذلك يسلط عليهم فى أول إلقائهم فى النار وما دام يؤذن لهم فى ذلك فلهم فيه مستروح ولكنهم

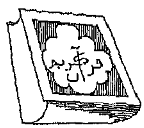
يمنعون أيضاً من ذلك، قال محمد بن كعب : « لأهل النار خمس دعوات يجيبهم الله عز وجل فى أربعة فإذا كانت الخامسة لم يتكلموا بعدها أبداً يقولون : ﴿ رَبَّنَا أَمَتَّنَا اثْنَتَيْنِ وَأَحْيَيْتَنَا اثْنَتَيْنِ فَاعْتَرَفْنَا بِذُنُوبِنَا فَهَلْ إِلَىٰ خُرُوجٍ مِّن سَبِيلٍ ﴾ فيقول الله تعالى مجيباً لهم : ﴿ ذَلِكُم بِأَنَّهُ إِذَا دُعِيَ اللَّهُ وَحْدَهُ كَفَرْتُمْ وَإِن يُشْرَكْ بِهِ تُؤْمِنُوا فَالْحُكْمُ لِلَّهِ الْعَلِيِّ الْكَبِيرِ ﴾ ، ثم يقولون : ﴿ رَبَّنَا أَبْصَرْنَا وَسَمِعْنَا فَارْجِعْنَا نَعْمَلْ صَالِحاً ﴾ فيجيبهم الله تعالى : ﴿ أَوَ لَمْ تَكُونُوا أَقْسَمْتُم مِّن قَبْلُ مَا لَكُم مِّن زَوَالٍ ﴾ فيقولون : ﴿ رَبَّنَا أَخْرِجْنَا نَعْمَلْ صَالِحاً غَيْرَ الَّذِي كُنَّا نَعْمَلُ ﴾ فيجيبهم الله تعالى : ﴿أَوَ لَمْ نُعَمِّرْكُم مَّا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَن تَذَكَّرَ وَجَاءَكُمُ النَّذِيرُ فَذُوقُوا فَمَا لِلظَّالِمِينَ مِن نَّصِيرٍ ﴾ ثم يقولون : ﴿ قَالُوا رَبَّنَا غَلَبَتْ عَلَيْنَا شِقْوَتُنَا وَكُنَّا قَوْماً ضَالِّينَ رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْهَا فَإِنْ عُدْنَا فَإِنَّا ظَالِمُونَ ﴾ فيجيبهم الله : ﴿ اخْسَئُوا فِيهَا وَلَا تُكَلِّمُونِ ﴾ فلا يكلمون بعدها أبداً ، وذلك غاية شدة العذاب . قال مالك بن أنس رضى الله عنه : قال زيد بن

أسلم: فى قوله تعالى : ﴿ سَوَاءٌ عَلَيْنَا أَجَزِعْنَا أَمْ صَبَرْنَا مَا لَنَا مِن مَّحِيصٍ ﴾ قال: صبروا مائة سنة ثم جزعوا مائة سنة ثم صبروا مائة سنة ثم قالوا : ﴿ سَوَاءٌ عَلَيْنَا أَجَزِعْنَا أَمْ صَبَرْنَا ﴾ روى البخارى من حديث ابن عمر رضى الله عنه عن رسول الله ﷺ قال : « يؤتى بالموت يوم القيامة كأنه كبش أملح فيذبح بين الجنة والنار ويقال : يا أهل الجنة خلود بلا موت ، ويا أهل النار خلود بلا موت » .

فهذه أصناف عذاب جهنم على الجملة ، وتفصيل غمومها وأحزانها ومحنها وحسرتها ، لا نهاية له !! فأعظم الأمور عليهم ـ مع ما يلاقونه من شدة العذاب ـ حسرة فوت نعيم الجنة ، وفوت لقاء الله تعالى ، وفوت رضاه مع علمهم بأنهم باعوا كل شىء بثمن بخس دراهم معدودة ، إذ لم يبيعوا ذلك إلا بشهوات حقيرة فى الدنيا أياماً قصيرة وكانت غير صافية ، كانت مكدرة منغصة ، فيقولون فى أنفسهم : واحسرتاه ؟ كيف أهلكنا أنفسنا بعصيان ربنا ، وكيف لم

نكلف أنفسنا الصبر أياماً قلائل ولو صبرنا لكانت انقطعت عنا أيامه ، وبقينا الآن فى جوار رب العالمين ، متنعمين بالرضا والرضوان ! فيالحسرة هؤلاء وقد فاتهم ما فاتهم ، وبلوا بما بلوا به ، ولم يبق معهم شيء من نعيم الدنيا ولذاتها فانظر يا مسكين ! فى هذه الأهوال ، واعلم أن الله تعالى خلق النار بأهوالها وخلق لها أهلاً لا يزيدون ولا ينقصون ، وأن هذا أمر قد قضى وفرغ منه . قال الله تعالى : ﴿وَأَنذِرْهُمْ يَوْمَ الْحَسْرَةِ إِذْ قُضِيَ الأَمْرُ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ وَهُمْ لا يُؤْمِنُونَ﴾ . ولعمرى الإشارة به إلى يوم القيامة ، بل فى أزل الأزل ولكن أظهر يوم القيامة ما سبق به القضاء . فالعجب منك حيث تضحك وتلهو وتشغل بمحقرات الدنيا ، ولست تدرى أن القضاء بماذا سبق فى حقك فإن قلت : فليت شعرى . . ماذا مَوْردى ؟ وإلى ماذا مآلى ومرجعى ؟ وما الذى سبق به القضاء فى حقى ؟ فلك علامة تستأنس بها وتصدق رجاءك بسببها وهى أن تنظر إلى أحوالك وأعمالك ، فإن كلاً ميسر لما خلق له ، فإن كان قد

يسر لك سبيل الخير ، فأبشر ، فإنك مبعد عن النار ، وإن كنت لا تقصد خيراً ألا وتحيط بك العوائق فتدفعه ، ولا تقصد شراً ألا وتيسر لك أسبابه ، فاعلم أنك مقضي عليك ، فإن دلالة هذا على العاقبة كدلالة الدخان على النار فقد قال الله تعالى : ﴿ إِنَّ الأَبرارَ لَفِي نَعِيمٍ * وإن الفجَّارَ لَفِي جَحِيمٍ ﴾ فاعرض نفسك على الآيتين وقد عرفت مستقرك من الدارين . . والله أعلم . .



* صفة الجنة وأصناف نعيمها *

اعلم أن تلك الدار التى عرفت همومها وغمومها تقابلها دار أخرى فتأمل نعيمها وسرورها فإن من بعد من أحدهما . . استقر لا محالة فى الأخرى . فاستثر الخوف من قلبك بطول الفكر فى أهوال الجحيم ، واستثر الرجاء بطول الفكر فى النعيم لأهل الجنان ، وسق نفسك بسوط الخوف ، وقدها بزمام الرجاء إلى الصراط المستقيم ، فبذلك تنال الملك الأعظم ، وتسلم من العذاب الأليم .

فتفكر فى أهل الجنة ، وفى وجوههم نضرة النعيم ، يسقون من رحيق مختوم جالسين على منابر الياقوت الأحمر فى خيام من اللؤلؤ الرطب الأبيض ، فيها بسط من العبقرى الأخضر ، متكئين على الأرائك منصوبة على أطراف أنهار مطردة بالخمرَ والعسل محفوفة بالغلمان والولدان ، مزينة بالحور العين من الخيرات الحسان ـ كأنهن الياقوت والمرجان ـ لم يطمثهن إنس قبلهم ولا جان . يمشين فى درجات الجنان .

إذا اختالت إحداهن في مشيها حمل أعطافها سبعون ألفاً من الولدان ، عليها طرائف الحرير الأبيض . . ما تتحير فيه الأبصار مكللات بالتيجان المرصعة باللؤلؤ والمرجان ، عطرات آمنات من الهرم والبؤس مقصورات في الخيام ، في قصور من الياقوت بنيت وسط روضات الجنة ، قاصرات الطرف عين ، ثم يطاف عليهم وعليهن بأكواب وأباريق وكأس من معين ، بيضاء لذة للشاربين ويطوف عليهم خدام وولدان ، كأمثال اللؤلؤ المكنون جزاء بما كانوا يعملون في مقام أمين ، في جنات وعيون ، في جنات ونهر ، في مقعد صدق عند مليك مقتدر ، ينظرون فيها إلى وجه الملك الكريم ، وقد أشرقت في وجوههم نضرة النعيم ، لا يرهقهم قتر ولا ذلة ، بل عباد مكرمون ، وبأنواع التحف من ربهم يعاهدون . فهم في ما اشتهت أنفسهم خالدون ! لا يخافون فيها ولا يحزنون ، وهم من ريب المنون آمنون ، فهم فيها يتنعمون ويأكلون من أطعمتها ويشربون من أنهارها لبناً وخمراً وعسلاً ـ في أنهار ـ أراضيها من فضة ، وحصباؤها مرجان ، وعلى أرض ترابها مسك أذفر ونباتها زعفران ، ويمطرون من سحاب فيها من ماء النسرين

على كثبان الكافور ، ويأتون بأكواب ـ وأى أكواب ـ بأكواب الرحيق المختوم ، ممزوج به السلسبيل العذب ، كوب يشرق نوره من صفاء جوهره، يبدو الشراب من ورائه برقته وحمرته، لم يصنعه آدمى ، فيقصر فى تسوية صنعته ، وتحسين صناعته، فى كف خادم يحكى ضياء وجهه الشمس فى إشراقها . . ولكن من أين للشمس حلاوة مثل حلاوة صورته، وحسن أصداغه ، وملاحة أحداقه فيا عجباً لمن يؤمن بدار هذه صفاتها، ويوقن بأنه لا يموت أهلها ولا تحل الفجائع بمن نزل بفنائها ولا تنظر الأحداث بعين التغير إلى أهلها ، وكيف يأنس بدار قد أذن الله فى خرابها ؟ ويهنأ بعيش دونها ، والله لو لم يكن فيها إلا سلامة الأبدان مع الأمن من الموت والجوع والعطش . . وسائر أصناف المحدثات ، لكان جديراً بأن يهجر الدنيا بسببها وأن يؤثر عليها . . ما التصرم والتنغص من ضرورته ، كيف وأهلها ملوك آمنون ، وفى أنواع السرور ممتعون لهم ما يشتهون ، وهم فى كل يوم بفناء العرش يحضرون ، وإلى وجه الله الكريم ينظرون وينالون بالنظر إلى الله ما لاينظرون معه إلى سائر نعيم الجنان ، ولايلتفتون وهم

علي الدوام بين أصناف هذه النعم يترددون ، وهم من زوالها آمنون . روى مسلم عن أبى هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : «ينادى مناد : يا أهل الجنة إن لكم أن تصحوا فلا تسقموا أبداً ، وإن لكم أن تحيوا فلا تموتوا أبداً وإن لكم أن تشبوا فلا تهرموا أبداً ، وإن لكم أن تنعموا فلا تبأسوا أبداً ، فذلك قول الله عز وجل : ﴿وَنُودُوا أَن تِلْكُمُ الْجَنَّةُ أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ » .

❊ صفة أبنية الجنة ❊

الجنة هى دار الكرامة التى أعدها الله للمتقين من عباده ، وأخبر عنها فى الحديث القدسى : « أعددت لعبادى الصالحين ما لا عين رأت ، ولا أذن سمعت ، ولا خطر على قلب بشر » ومهما قرأت ، وأعجب مما خطر على قلبك كما يقول ابن عباس رضى الله عنه : «ليس فى الدنيا شيء مما فى الجنة إلا الأسماء » ويقول الله عز وجل : ﴿ فَلا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُون ﴾وعن أبى هريرة رضى الله عنه قال قلنا يا رسول الله حدثنا عن الجنة ما بناؤها ؟فقال :

«لبنه من ذهب ولبنة من فضة ، وملاطها المسك ، وحصباؤها اللؤلؤ والياقوت وترابها الزعفران ، من يدخلها ينعم لا يبأس ويخلد لا يموت ولا تبلى ثيابه ولا يفنى شبابه» رواه أحمد والترمذى والبزار والطبرانى وابن حبان ، ويقول العلامة ابن القيم : أن هذا وصف لجدار الجنة الخارجى وهو يحتوى على الثمانية أبواب التى أخبر عنها رسول الله ﷺ فقال : «من أنفق زوجين من ماله فى سبيل الله ، دعى من أبواب الجنة كلها وللجنة ثمانية أبواب ، فمن كان من أهل الصلاة دعى من باب الصلاة ، ومن كان من أهل الصيام دعى من باب الصيام ، ومن كان من أهل الصدقة دعى من باب الصدقة ، ومن كان من أهل الجهاد دعى من باب الجهاد » ، فقال أبو بكر رضى الله عنه : والله ما على أحد من ضرورة من أيها دعى ، فهل يدعى أحد منها كلها ؟ قال : « نعم وأرجو أن تكون » متفق عليه ، فهذا حائط الجنة الخارجى الذى يحوى الأبواب ، أما قصورها فقد ورد فيها أحاديث منها ، عن أبى موسى الأشعرى رضى الله عنه عن النبىّ ﷺ قال : «إن للمؤمن لخيمة فى الجنة ، من لؤلؤة واحدة مجوفة طولها فى السماء ستون ميلاً ، للمؤمن

فيها أهلون يطوف عليهم المؤمن فلا يرى بعضهم بعضاً » رواه البخارى ومسلم ، عن فاطمة رضى الله عنها أنها قالت للنبى ﷺ : أين أمنا خديجة ، فقال : « فى بيت من قصب لا لغو فيه ولا نصب بين مريم وآسية امرأة فرعون » قالوا إنه حديث غريب ، وله شاهد فى الصحيح : « إن الله أمرنى أن أبشر خديجة ببيت فى الجنة من قصب ، لا صخب فيه ولا نصب » قال العلماء : إنما كان بيتها من قصب اللؤلؤ ، لأنها حازت قصب السبق فى تصديق رسول الله ﷺ . وفى الصحيحين عن أنس رضى الله عنه عن رسول الله ﷺ : « أدخلت الجنة فإذا أنا بقصر من ذهب ، فقلت لمن هذا القصر ؟ قالوا لشاب من قريش فظننت أنى أنا هو ، فقلت : لمن هو ؟ قالوا لعمر بن الخطاب » وعن أبى سعيد الخدرى عن رسول الله ﷺ أنه قال : « إن أهل الجنة ليتراءون أهل الغرف من فوقهم كما يتراءون الكوكب الدرى الغابر فى الأفق من المشرق والمغرب لتفاضل ما بينهم » . قالوا : « يا رسول الله تلك منازل الأنبياء لا يبلغها غيرهم » . قال : « بلى والذى نفسى بيده رجال آمنوا بالله وصدقوا المرسلين » رواه البخارى ومسلم .

* أشجار الجنة وأنهارها *

عن أنس بن مالك رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : «فى الجنة شجرة يسير الراكب فى ظلها مائة عام لا يقطعها ، إن شئتم فاقرأوا ﴿ وَظِلٍّ مَّمْدُودٍ وَمَاءٍ مَّسْكُوبٍ ﴾ رواه البخارى ، وعن أبى هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « ما فى الجنة شجرة إلا وساقها من ذهب » رواه الترمذى وقال حسن غريب . وعن ابن عباس رضى الله عنه قال : « نخل الجنة جذوعها من زمرد خضر وكربها ذهب أحمر وسعفها كسوة لأهل الجنة منها مقطعاتهم وحللهم وثمرها أمثال القلال والدلاء ، أشد بياضاً من اللبن وأحلى من العسل وألين من الزبد ، ليس فيها عجم »رواه الحاكم ، وقال على شرط مسلم . وعن عبد الله بن عمر رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « الكوثر نهر فى الجنة حافتاه من ذهب ، ومجراه على الدر والياقوت ، تربته أطيب من المسك ، وماؤه أحلى من العسل ، وأبيض من الثلج » رواه الترمذى ، وقال حسن صحيح . وعن أنس رضى الله عنه عن النبي ﷺ قال : «بينما أنا أسير فى الجنة إذا أنا بنهر حافتاه قباب اللؤلؤ المجوف ،

فقلت : ما هذا يا جبريل ؟ قال : هذا الكوثر الذى أعطاك ربك ، قال : فضرب الملك بيده فإذا طينة مسك أذفر » رواه البخارى ، وعن أبى هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « أنهار الجنة تخرج تحت تلال أو من تحت جبال المسك »

* طعام أهل الجنة وشرابها *

عن جابر رضى الله عنه عن رسول الله ﷺ أنه قال : «يأكل أهل الجنة ويشربون ولا يتمخطون ، ولا يتغوطون ، ولا يبولون طعامهم ذلك جشاء كريح المسك ، يلهمون التسبيح والتكبير كما تلهمون النَفَس » رواه مسلم وأبو داود . قال الله تعالى : ﴿ وَفَاكِهَةٍ مِّمَّا يَتَخَيَّرُونَ وَلَحْمِ طَيْرٍ مِّمَّا يَشْتَهُونَ ﴾ . عن ابن مسعود رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : «إنك لتنظر إلى الطير فتشتهيه فيخر بين يديك مشوياً » وعن أنس رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « إن طير الجنة كأمثال البخت ترعى فى شجر الجنة» . فقال أبو بكر رضى الله عنه : يا رسول الله ، إن هذه لطير ناعمة ، فقال ﷺ : «أكلها

أنعم منها . قالها ثلاثاً . . إننى لأرجو أن تكون مما يأكل منها » رواه أحمد والترمذى وقال حديث حسن . البخت الإبل الخراسانية .

وروى عن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه عن رسول الله ﷺ أنه قال : « إن فى الجنة طائراً له سبعون ألف ريشة يجىء فيقع على صحفة الرجل من أهل الجنة فينفض فيقع من كل ريشة لون أبيض من الثلج وألين من الزبد ، وألذ من الشهد ليس فيها لون يشبه صاحبه ثم يطير » رواه ابن أبى الدنيا وحسن الترمذى إسناده ، وقال عبد الله بن عمر فى قوله تعالى : ﴿**يُطَافُ عَلَيْهِم بِصِحَافٍ**﴾ قال : يطاف عليهم بسبعين صحفة من ذهب ، كل صحفة فيها لون ليس فى الأخرى مثله وقال عبد الله بن مسعود رضى الله عنه فى قوله تعالى ﴿ **ومزاجه من تسنيم** ﴾ بمزج لأصحاب اليمين ويشربه المقربون صرفاً ، وقال أبو الدرداء فى قوله تعالى : ﴿ **ختامه مسك** ﴾ قال : هو شراب أبيض مثل الفضة يختمون به آخر شرابهم لو أن رجلاً من أهل الدنيا أدخل يده فيه ثم أخرجها لم يبق ذو روح إلا وجد ريح

طيبها ، عن ثوبان مولى رسول الله ﷺ قال : كنت قائماً عند رسول الله ﷺ فجاءه حبر من أحبار اليهود فذكر أسئلة إلى أن قال : فمن أول إجازة ؟ يعنى على الصراط ، فقال : « فقراء المهاجرين » قال اليهودى : فما تحفتهم حين يدخلون الجنة ؟ قال : «زيادة كبد الحوت » قال : فما غذاؤهم على أثرها ؟ قال : « ينحر لهم ثور الجنة الذى كان يأكل من أطرافها » قال فما شرابهم عليه ؟ قال : « من عين فيها تسمى سلسبيلا » فقال : صدقت . رواه مسلم .

❊ صفة أهل الجنة ❊

عن معاذ بن جبل أن النبى ﷺ قال : « يدخل أهل الجنة جرداً مرداً مكحلين أبناء ثلاثين » حسن غريب . جرداً : يعنى بدون شعر على أجسادهم ، ومرداً : بدون لحية وفى الصحيحين فى حديث أبى هريرة : « على سورة أبيهم آدم ستون ذراعاً » وعن أبى هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « أن أول زمرة يدخلون الجنة على صورة القمر ليلة البدر ، والذين يلونهم على صورة أشد كوكب درى فى السماء

إضاءة ، لا يبولون ، ولا يتغوطون ، ولا يتمخطون ، ولا يتفلون ، أمشاطهم الذهب ، ورشحهم المسك ، ومجامرهم الألوة ، أزواجهم الحور العين أخلاقهم على خلق رجل واحد على صورة أبيهم آدم . . ستون ذراعاً في السماء » متفق عليه .

❋ ثياب أهل الجنة ❋

قال تعالى : ﴿ إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي مَقَامٍ أَمِينٍ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ يَلْبَسُونَ مِن سُندُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ مُّتَقَابِلِينَ ﴾ وقال تعالى : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ إِنَّا لا نُضِيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلاً أُوْلَئِكَ لَهُمْ جَنَّاتُ عَدْنٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهِمُ الأَنْهَارُ يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِن ذَهَبٍ وَيَلْبَسُونَ ثِيَابًا خُضْرًا مِّن سُندُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ مُّتَّكِئِينَ فِيهَا عَلَى الأَرَائِكِ ﴾ قال جماعة من المفسرين : السندس : ما رَقَّ من الحرير ، والإستبرق : ما غلظ منه ، قالت طائفة : ليس المراد به الغليظ ولكن المراد به الصفيق ، وقال الزجاج : هما نوعان من الحرير ، وأحسن الألوان : الأخضر وألين اللباس : الحرير ، فجمع بين حسن منظر

اللباس ، والتذاذ العين به ، وبين نعومته والتذاذ الجسم به ، وقد ثبت فى الصحيحين عن رسول الله ﷺ : « تبلغ الحلية من المؤمن حيث يبلغ الوضوء » وأخرج مسلم من حديث زهير بن حرب : « من يدخل الجنة ينعم ولا يبأس ، لا تبلى ثيابه ، ولا يفنى شبابه » وروى أحمد عن عبد الله بن عمر قال : جاء رجل إلى رسول الله ﷺ فقال : يارسول الله ، أخبرنا عن ثياب الجنة . . أخلق يخلق ، أم نسيج ينسج ؟ فضحك بعض القوم، فقال رسول الله ﷺ : « مم يضحكون؟؟ من جاهل يسأل عالماً ؟ » ثم أكب رسول الله ﷺ فقال : « أين السائل ؟» قال : هو ذا أنا يا رسول الله ، قال : « . . بل تنشق عنها ثمر الجنة » قال ثلاث مرات ، وعن أبى سعيد قال : قال رجل يا رسول الله ، وما طوبى ؟ قال : « شجرة فى الجنة مسيرة مائة سنة، ثياب أهل الجنة تخرج من أكمامها » . وعن ابن سلام الأسود : سمعت أبا أمامة يحدث عن رسول الله ﷺ قال : «ما منكم من أحد يدخل الجنة إلا انطلق به إلى طوبى ، فتفتح له أكمامها يأخذ من أى ذلك ، إن شاء أبيض وإن شاء أخضر ، وإن شاء أصفر ، وإن شاء أسود ، مثل شقائق النعمان ، وأرق وأحسن » غريب حسن .

❁ صفة نساء الجنة ❁

قال تعالى : ﴿ وَبَشِّرِ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ كُلَّمَا رُزِقُوا مِنْهَا مِن ثَمَرَةٍ رِّزْقًا قَالُوا هَذَا الَّذِي رُزِقْنَا مِن قَبْلُ وَأُتُوا بِهِ مُتَشَابِهًا وَلَهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُّطَهَّرَةٌ وَهُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴾ جمع الله سبحانه وتعالى فى هذه الآية نعيم البدن بالجنات وما فيها من الأنهار والثمار ونعيم النفس بالأزواج المطهرة ، ونعيم القلب وقرة العين بمعرفة دوام هذا العيش أبد الآباد ، وعدم انقطاعه ، الأزواج المطهرة : هى التى طهرت من الحيض والبول والنفاس والغائط والمخاط والبصاق وكل قذرة وكل أذى يكون من نساء الدنيا ، وطهر مع ذلك باطنها من الأخلاق السيئة والصفات المذمومة ، وطهر لسانها من الفحش والبذاء ، وطهر طرفها من أن تطمح به إلى غير زوجها ، عن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه ، عن النبىّ ﷺ قال في قوله تعالى : ﴿كَأَنَّهُنَّ الْيَاقُوتُ وَالْمَرْجَانُ﴾ : « ينظر إلى وجهه فى خدها . . أصفى من المرآة ، وإن أدنى لؤلؤة عليها لتضىء ما بين المشرق والمغرب وأنه

ليكون عليها سبعون حلة ينفذها بصره حتى يرى مخ ساقها من وراء ذلك » رواه أحمد وابن حبان والبيهقى ، وعن أنس بن مالك رضى الله عنه أن رسول الله قال : « لغدوة فى سبيل الله أو روحة خير من الدنيا وما فيها ، ولقاب قوس أحدكم أو موضع قيده ، يعنى سوطه فى الجنة خير من الدنيا وما فيها ولو اطلعت امرأة من نساء الجنة إلى الأرض لملأت ما بينهما ريحاً ولأضاءت ما بينهما ، ولنصيفها على رأسها خير من الدنيا وما فيها » رواه البخارى ومسلم . والنصيف : الخمار ، وقاب : قدر . وروى أحمد والترمذى وصححه وابن ماجة عن المقدام ابن معدى كرب : « إن للشهيد عند الله ست خصال : يغفر له عند أول قطرة من دمه ويرى مقعده من الجنة ويحلى حلة الإيمان ويجار من عذاب القبر ويأمن الفزع الأكبر ويوضع على رأسه تاج الوقار الياقوتة منه خير من الدنيا وما فيها ويتزوج اثنتين وسبعين زوجة من الحور العين ويشفع فى سبعين إنساناً من أقاربه » وفى مسند الإمام أحمد عن معاذ مرفوعاً : « لا تؤذى امرأة زوجها فى الدنيا إلا قالت زوجته من الحور العين : قاتلك الله ، إنما هو دخيل يوشك أن يفارقك

إلينا » وروى الترمذى وغيره عن على قال : قال رسول الله ﷺ : « إن فى الجنة مجتمعاً للحور العين يرفعن أصواتاً لم تسمع الخلائق بمثلها ، ويقلن نحن الخالدات فلا نبيد ونحن الناعمات فلا نبأس ونحن الراضيات فلا نسخط ، طوبى لمن كان لنا وكنا له » .

* أدنى أهل الجنة منزلة *

عن المغيرة بن شعبة رضى الله عنه ، عن رسول الله ﷺ أن موسى عليه السلام سأل ربه : ما أدنى أهل الجنة منزلة ؟ قال : رجل يجيء بعد ما دخل أهل الجنة فيقال له ادخل الجنة . . فيقول رب . . كيف وقد نزل الناس منازلهم ، وأخذوا أخذاتهم ، فيقال له : أترضى أن يكون لك مثل ملك من ملوك الدنيا ؟ فيقول : رضيت ربى . . فيقول له ، لك ذلك ومثله ومثله ومثله . . فقال فى الخامسة . . رضيت ربى . . فيقول : هذا لك وعشرة أمثاله ولك ما اشتهت نفسك ولذت عينك ، فيقول رضيت ربى ، قال : رب فأعلاهم منزلة ؟! قال : أولئك الذين أردت . . غرست كرامتهم بيدى وختمت عليها

فلم تر عين ولم تسمع أذن ولم يخطر على قلب بشر» رواه مسلم .

عن عبد الله بن مسعود رضى الله عنه ، عن النبى ﷺ قال : «يجمع الله عز وجل الأولين والآخرين لميقات يوم معلوم قياماً أربعين سنة شاخصة أبصارهم ينتظرون فصل القضاء» فذكر الحديث إلى أن قال : « . . ثم يقول الرب تبارك وتعالى ارفعوا رؤوسكم فيرفعوا رؤوسهم ، فيعطيهم نورهم على قدر أعمالهم ، فمنهم من يعطى نوره مثل الجبل العظيم يسعى بين يديه ، ومنهم من يعطى نوره أصغر من ذلك ومنهم من يعطى مثل النخلة ومن يعطى أصغر من ذلك ، حتى يكون آخرهم رجل يعطى نوره على إبهام قدميه يضىء مرة ويطفأ مرة ، فإذا أضاء قدم قدمه ، وإذا أطفئ قام ، فيمرون على قدر نورهم . . منهم من يمر كطرفة العين ومنهم من يمر كالبرق ، ومنهم من يمر كالسحاب ، ومنهم من يمر كانقضاض الكواكب ، ومنهم من يمر كالريح ، ومنهم من يمر كشد الفرس ، ومنهم من يمر كشد الرجال ، حتى يمر الذى يعطى نوره فى ظهر قدميه يحبو على وجهه ويديه ورجليه ،

تخر يد وتعلق يد ، وتخر رجل وتعلق رجل ، وتصيب جوانبه النار فلا يزال كذلك حتى يخلص ، فإذا خلص وقف عليها فقال الحمد لله الذى أعطانى ما لم يعط أحدا . . إذ نجانى منها بعد إذ رأيتها ، قال : فينطلق به إلى غدير عند باب الجنة ، فيغتسل فيعود إليه ريح أهل الجنة وألوانهم ، فيرى ما فى الجنة من خلال الباب فيقول : رب أدخلنى الجنة . . فيقول له : أتسأل الجنة قد نجيتك من النار ؟! فيقول رب اجعل بينى وبينها حجاباً لا أسمع حسيسها ، قال : فيدخل الجنة ويرى أو يرفع له منزل أمام . . كان ما هو فيه إليه حلم ، فيقول : رب أعطنى ذلك المنزل . . فيقول له لعلك إن أعطيته لك تسأل غيره ، فيقول لا : وعزتك وأى منزل أحسن منه ؟! فيعطاه فينزله ، ويرى أمام ذلك منزلاً كان ما هو فيه إليه حلم . قال رب أعطنى ذلك المنزل . . فيقول : الله تبارك وتعالى له : فلعلك إن أعطيته تسأل غيره . . فيقول : لا وعزتك وأى منزل أحسن منه

فيعطاه فينزله ثم يسكت ، فيقول الله جل ذكره ، مالك لا تسأل فيقول : رب قد سألتك حتى استحييتك ، وأقسمت حتى استحييتك : فيقول الله عز وجل ، ألم ترض أن أعطيك

مثل الدنيا منذ خلقتها إلى يوم أفنيتها وعشرة أضعافه ! فيقول : أتهزأ بى وأنت رب العزة ؟ فيضحك الرب تبارك وتعالى من قوله ، قال : فرأيت عبد الله بن مسعود إذا بلغ هذا المكان من هذا الحديث ضحك حتى تبدو أضراسه ، فيقول الرب جل ذكره : لا ولكنى على ذلك قادر . سل ، فيقول : ألحقنى بالناس ، فيقول : الحق بالناس فينطلق يرمل فى الجنة حتى إذا دنا من الناس رفع له قصر من درة فيخر ساجداً فيقال له : ارفع رأسك . مالك . . ؟ فيقول : رأيت ربى أو تراءى لى ربى ، فيقال له : إنما هو منزل من منازلك ، قال : ثم يلقى رجلاً فيتهيأ للسجود له ، فيقال له : مه ؟ فيقول : رأيت أنك ملك من الملائكة ، فيقول ، إنما أنا خازن من خزائنك وعبد من عبيدك تحت يدى ألف قهرمان على ما أنا عليه قال : فينطلق أمامه حتى يفتح له القصر . قال : وهو من درة مجوفة سقائفها وأبوابها وأعلافها ومفاتيحها منها ، تستقبله جوهرة خضراء مبطنة بحمراء فيها سبعون باباً . . كل باب يفضي إلي جوهرة خضراء مبطنة ، كل جوهرة تفضي إلي جوهرة على غير لون الأخرى ، فى كل جوهرة سرر وأزواج ووصائف . .

أدناهن . . حوراء عيناء عليها سبعون حلة يرى مخ ساقها من وراء حللها ، كبدها مرآته ، وكبده مرآتها إذا أعرض عنها إعراضة ! ازدادت فى عينيه سبعين ضعفاً فيقال له : أشرف ، فيشرف ، فيقال له : ملكك مسيرة مائة عام ينفذه بصرك ، قال : فقال عمر : ألا تسمع ما يحدثنا ابن أم عبد يا كعب عن أدنى أهل الجنة منزلة ! فكيف أعلاهم ؟! قال يا أمير المؤمنين . . ما لا عين رأيت ولا أذن سمعت . . إن الله جل ذكره خلق داراً جعل فيها ما شاء من الأزواج والثمرات والأشربة ثم أطبقها فلم يرها أحداً من خلقه لا جبريل ولا غيره من الملائكة ، ثم قرأ كعب : ﴿**فَلا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ**﴾ قال : وخلق دون ذلك جنتين وزينهما بما شاء . وأراهما من شاء من خلقه ثم قال : من كان كتابه فى عليين نزل فى تلك الدار التى لم يرها أحد ، حتى إن الرجل من أهل عليين ليخرج ، فيسير فى ملكه فلا تبقى خيمة من خيم الجنة إلا دخلها من ضوء وجهه ، فيستبشرون بريحه فيقولون : واهاً لهذا الريح . . هذا ريح رجل من أهل عليين . . وقد خرج يسير فى ملكه ، قال :

ويحك يا كعب إن هذه القلوب قد استرسلت فاقبضها ، فقال كعب : إن لجهنم يوم القيامة لزفرة ما من ملك مقرب ولانبى مرسل إلا خر لركبتيه حتى إن إبراهيم الخليل ليقول : رب نفسى . . نفسى . . حتى لو كان لك عمل سبعين نبياً إلى عملك لظننت أنك لا تنجو » رواه ابن أبى الدنيا ، والطبرانى والحاكم وقال صحيح الإسناد ، وفى مسلم بنحوه باختصار عنه قال يحيى بن معاذ : (ترك الدنيا شديد وفوت الجنة أشد ، وترك الدنيا مهر الآخرة)، وقال أيضاً : (فى طلب الدنيا ذل النفوس)وفى طلب الآخرة عز النفوس فليهتف كل منا بنفسه:

ألا يا نفس ويحك ساعدينى

بسعــى منــك فى ظلم الليالى

لعلك فى القيامة أن تفوزى

بطيب العيش فى تلك العلالى

* رؤية الله عز وجل *

قال الله تعالى : ﴿ لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ ﴾ وهذه الزيادة هي النظر إلى وجه الله تعالى . فقد روى مسلم عن صهيب قال : قرأ رسول الله ﷺ قوله تعالى ﴿ لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ ﴾ قال : « إذا دخل أهل الجنة الجنة وأهل النار النار نادى مناد يا أهل الجنة إن لكم عند الله موعداً يريد أن ينجزكموه . . قالوا : ما هذا الموعد ؟ ألم يثقّل موازيننا ؟ ويبيّض وجوهنا ؟ ويدخلنا الجنة ويجرنا من النار ؟ قال : فيرفع الحجاب وينظرون إلى وجه الله عز وجل فما أعطوا شيئاً أحب إليهم من النظر إليه » وهذه هي غاية الحسنى ، ونهاية النعمى ، وكل ما فصلناه من النعيم عند هذه النعمة ينسى ، وليس لسرور أهل الجنة عند سعادة اللقاء منتهى ، بل لا نسبة لشيء من لذات الجنة إلى لذة اللقاء .

* * * *

خاتمة

يقول ابن القيم فى مقدمة « حادى الأرواح إلى بلاد الأفراح » : « إن الله سبحانه وتعالى لم يخلق خلقه عبثاً ولم يتركهم سدى بل خلقهم لأمر عظيم وخطب جسيم عرضه على السموات والأرض والجبال ، فأبين وأشفقن منه إشفاقاً ووجلاً وقلن : ربنا . . إن أمرتنا فسمعاً وطاعة ، وإن خيرتنا . . فعافيتك نريد لا نبغى بها بدلاً . . وحمله الإنسان على ظلمه وجهله . . فألقى أكثر الناس الحمل عن ظهورهم لشدة مئونته عليهم وثقله ، فصحبوا الدنيا كصحبة الأنعام السائمة ، لا ينظرون فى معرفة موجدهم ، وحقه عليهم ، ولا فى المراد من إيجادهم وإخراجهم إلى هذه الدار التى هى طريق ومعبر إلى دار القرار ، ولا يتفكرون فى قلة مقامهم فى الدنيا ، الفانية وسرعة رحيلهم إلى الآخرة الباقية ، فقد ملكهم باعث الحس وغاب عنهم راعى العقل وشملتهم الغفلة وغرتهم

الأماني الباطلة والخدع الكاذبة، فخدعهم طول الأمل وران على قلوبهم سوء العمل، فهمهم في لذات الدنيا وشهوات النفوس كيف حصلت حصلوها، ومن أي وجه لاحت أخذوها، إذا بدا لهم حظ من الدنيا بآخرتهم طاروا إليه زرافات ووحدانا ولم يؤثروا عليه ثواباً من الله ولا رضوانا ﴿نَسُوا اللَّهَ فَأَنسَاهُمْ أَنفُسَهُمْ أُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾ والعجب كل العجب من غفلة من لحظاته معدودة عليه وكل نفس من أنفاسه لا قيمة له إذا ذهب لم يرجع إليه.. فمطايا الليل والنهار تسرع به ولا يتفكر إلى أين يحمل ويسار به أعظم من سير البريد، ولا يدري إلى أي الدارين ينقل، فإذا نزل به الموت اشتد قلقه لخراب ذاته وذهاب لذاته.. لا لما سبق من جناياته، وسلف من تفريطه حيث لم يقدم لحياته. فإذا خطرت له فكرة عارضة لما خلق له.. دفعها باعتماده على العفو.. وقال: قد نبئنا أنه هو الغفور الرحيم، وكأنه لم ينبئنا أيضاً أن عذابه هو العذاب العظيم.. ولما علم الموفقون لما خلقوا له وما أريد بإيجادهم رفعوا رؤوسهم، فإذا علم الجنة قد رفع لهم فشمروا وإذا صراطها المستقيم قد وضح لهم

فاستقاموا عليه ورأوا من أعظم الغبن . . بيع ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر فى أبد لا يزول ، ولا ينفذ بصبابة عيش . . إنما هو كأضغاث أحلام أو كطيف زار فى المنام مشوب بالنقص ممزوج بالغصص ، إن أضحك قليلاً أبكى كثيراً ، وإن سر يوماً أحزن شهوراً ، آلامه تزيد على لذاته وأحزانه أضعاف مسراته ، أوله مخاوف وآخره متالف ، فيا عجباً من سفيه فى صورة حليم ، ومعتوه فى مسلاخ عاقل ، آثر الحظ الفانى الخسيس على الحظ الباقى النفيس ، وباع جنة عرضها السموات والأرض . . بسجن ضيق بين أرباب العاهات والبليات ، ومساكن طيبة من جنات عدن تجرى من تحتها الأنهار . . بأعطان ضيقة آخرها الخراب والبوار ، وأبكاراً عرباً أتراباً كأنهن الياقوت والمرجان . . بقذرات دنسات سيئات الخلق مسافحات أو متخذات أخدان ، وحوراً مقصورات فى الخيام . . بخبيثات مسيبات بين الآثام ، وأنهار من خمر لذة للشاربين . . بشراب نجس مذهب للعقل مفسد للدنيا والدين ، ولذة النظر إلى وجه العزيز الرحيم . . بالتمتع برؤية الوجه القبيح الذميم ، وسماع الخطاب من الرحمن . .

بسماع المعازف والغناء والألحان ، والجلوس على منابر من اللؤلؤ والياقوت والزبرجد . . بالجلوس فى مجالس الفسوق مع كل شيطان مريد ، ونداء المنادى يا أهل الجنة إن لكم أن تنعموا فلا تبأسوا ، وتحيوا فلا تموتوا وتقيموا فلا تظعنوا ، وتشبوا فلا تهرموا . . بغناء المغنيين .

وإنما يظهر الغبن الفاحش فى هذا البيع يوم القيامة ، وإنما يتبين سفه بائعه يوم الحسرة والندم . . إذا حشر المتقون إلى الرحمن وفداً وسيق المجرمون إلى جهنم ورداً ، ونادى المنادى على رؤوس الأشهاد ليعلمن أهل الموقف من أولى بالكرم بين العباد ، فلو توهم المتخلف عن هذه الرفقة ، ما أعد الله لهم من الإكرام وادخر لهم من الفضل والإكرام والإنعام ، وما أخفى لهم من قرة أعين لم يقع على مثلها بصر ، ولا سمعته أذن ، ولا خطر على قلب بشر ، لعلم أى بضاعة أضاع ، وأنه لا خير له فى حياته وهو معدود فى سقط المتاع ، وعلم أن القوم قد توسطوا ملكاً كثيراً لا تعتريه الآفات ، ولا يلحقه الزوال ، وفازوا بالنعيم المقيم فى جوار الكبير المتعال . . فهم

فى روضات الجنة يتقلبون ، وعلى أسرتها تحت الحجال يجلسون ، وعلى الفرش يتنعمون وبأنواع الثمار يتفكهون ﴿ يَطُوفُ عليهم وِلْدَانٌ مُّخَلَّدُون بِأَكْوَابٍ وَأَبَارِيقَ وَكَأْسٍ مِّن مَّعِينٍ لا يُصَدَّعُونَ عَنهَا وَلاَ يُنزِفُونَ وَفَاكِهَةٍ مِّمَّا يَتَخَيَّرُونَ وَلَحْمِ طَيْرٍ مِّمَّا يَشْتَهُونَ وَحُورٌ عِينٌ كَأَمْثَالِ اللُّؤْلُؤِ الْمَكْنُونِ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ ويطاف عليهم بصحاف من ذهب وأكواب وفيها ما تشتهيه الأنفس وتلذ الأعين وأنتم فيها خالدون ، تالله لقد نودى عليه فى سوق الكساد فما طلب ولا استقام إلا أفراد من العباد فواعجباً لها كيف نام طالبها وكيف لم يسمع بمهرها خاطبها ؟! وكيف طاب العيش فى هذه أبكارها ، وكيف قرت دونها أعين المشتاق ، وكيف صبرت عنها أنفس الموقنين ، وكيف صدفت عنها قلوب أكثر العالمين ، وبأى شىء تفوضت نفوس المعرضين .

فيا بائعاً هذا ببخس معجل

كأنك لا تدرى ملى سوف تعلم

فإن كنت لا تدرى فتلك مصيبة

وإن كنت تدرى فالمصيبة أعظم

إذا ضاقت الدنيا عليك بأسرها

ولم يك فيها منزل لك يعلم

فحى على جنات عدن فإنها

منازلنا الأولى ، وفيها المخيم

فيا خاطب الحسناء إن كنت راغباً

فهذا زمان المهر ، فهو المقدم

وكن مبغضاً للخائنات لحبها

فتحظى بها من دونهن وتنعم

وصم يومك الأدنى لعلك فى غد

تفوز بعيد الفطر والناس صوم

* * * *

كتب ضرورية
ننصح بها لمن أراد أن يسير على المنهج المستقيم

أولاً : التوحيد

1 ـ حقيقة التوحيد ليوسف القرضاوى

2 ـ حفظ تطهير الجنان والأركان عن أدران الشرك والكفران لأحمد بن حجر آل برطاس .

3 ـ الواسطة بين الحق والخلق لابن تيمية

4 ـ عقيدة الفرقة الناجية .

5 ـ 200 سؤال في العقيدة للحافظ الحكمى .

6 ـ عقيدة المؤمن لأبى بكر الجزائرى .

ثانياً : الأخلاق والأحكام والأذكار والفضائل

1 ـ مختصر منهاج القاصدين . 2 ـ منهاج المسلم .

3 ـ زاد المعاد « لاسيما الطبعة المحققة » .

4 ـ صفة صلاة النبى

5 ـ حكم الإسلام فى الموسيقى والغناء «رسالة صغيرة» .

6 ـ الإبداع فى مصار الابتداع .

7 ـ الوابل الصيب من الكلم الطيب

8 ـ الترغيب والترهيب للمنذرى

9 ـ الكبائر للإمام الذهبى .

10 ـ إغاثة اللهفان من مكائد الشيطان لابن القيم .

11 ـ أهمية اللغة العربية لغة القرآن وضرورة تعلمها لمعرفة مقصود القرآن .

ثالثاً : حفظ القرآن

1 ـ أحكام التجويد

2 ـ التبيان فى آداب حمل القرآن . . للإمام النووى

رابعاً : كتب للنساء وأيضاً للرجال لهم ولمن يعولون

1 ـ التبرج . . لنعمت صدقى .

2 ـ إلى كل فتاة تؤمن بالله . لمحمد سعيد رمضان البوطى

3 ـ حجاب المرأة المسلمة ولباسها فى الصلاة .

4ـ فقه المرأة المسلمة

* الفهرس *